



ثمة ظروف تشير إلى أن بعض من توفوا في الحجز فارقوا الحياة بسبب التعذيب. وحالة بهاء داوود المالكي موثقة على نحو جيد. إذ كان بين ثمانية من عمال الفنادق العراقيين اعتقلوا في NQ سبتمبر/أيلول OMMP على أيدي القوات البريطانية في البصرة. وتعرض الثمانية جميعاً بحسب ما ذكر، للضرب المبرح على أيدي الجنود. وبعد ثلاثة أيام، سلّم والد بهاء جثة ولده، وآثار الضرب المبرح على جسده الملطخ بالدماء. ونقل معتقل آخر، هو كفاح طه، إلى المستشفى في وضع بالغ الخطورة، وكان يعاني من عدم القدرة على التبول ومن كدمات شديدة. وأثارت منظمة العفو الدولية بواعث قلقها بشأن وفاة بهاء وغيره من المحتجزين مع وزارة دفاع المملكة المتحدة في رسالة بعثت بها في 00 أكتوبر/تشرين الأول OMMP. ورد مسؤول في وزارة الدفاع على رسالة المنظمة في نوفمبر/تشرين الثاني OMMP ليقول إنه قد بوشر بتحقيق في القضية من جانب الشرطة العسكرية الملكية.

نمط من الوحشية والقسوة في سجن أبو غريب

كانت هذه هي كلمات امرأة تبلغ من العمر RM عاماً، تدعى هـ (نحتفظ بالاسم)، وقابلتها منظمة العفو الدولية قرب بغداد في فبراير/شباط OMMP. فقد اعتقلها جنود الولايات المتحدة في سبتمبر/أيلول OMMP واتهموها باستضافة بعثيين في بيتها، الأمر الذي أنكرته. وفي أول أماكن احتجازها، أبلغها المحقق التابع للولايات المتحدة من خلال مترجم أنها: "ما لم تعترف، فإنه لن ترى أولادها في يوم من الأيام". وبعد 00 يوماً، نقلت هـ إلى تكريت، حيث خضعت للاستجواب لأربعة أيام. وبعد قضاء NN يوماً هناك، نقلت إلى سجن أبو غريب، قريباً من بغداد، حيث قضت OS يوماً. وغادرت هـ ومعتقلون آخرون تكريت في الساعة P صباحاً، وعندما وصلوا إلى أبو غريب، تُركوا دون طعام لمدة تقرب من OM ساعة. وقالت هـ: كانت الاستخبارات الأمريكية تواصل تحقيقاتها مع النزلاء من الرجال ليل نهار داخل حمام أمام إحدى الزنازين – كانت أبعاده لا تزيد عن مترين في ثلاثة أمتار. كانوا يحضرون السجناء إلى هذا الحمام/غرفة التحقيق عراة تماماً وقد وضعت رؤوسهم في قلسوات. وكانت القلسوة مشدودة بشريط كان الجندي الأمريكي يجز السجين منه في الاتجاه الذي يريد".

وتذكرت حادثة قُصف سجن أبو غريب فيها بقنابل المورتر، فقام بعض النزلاء المحتجزين في الخيام بالهتاف والتظاهر. ولمعاقبتهم، أحضر الأمريكيون NQ نزيلاً ذكراً، بحسب ما قالت، وهم عراة وأيديهم مكبلة، وطلبوا منهم فتح سيقانهم وضربوهم على مؤخراتهم حتى سقطوا على الأرض، ومن ثم طلبوا منهم فتح سيقانهم ثانية وضربوهم على مؤخراتهم لإيذاء أعضائهم التناسلية. وكان هناك صراخ كثير. وخلال تلك الليلة، نقل NQ نزيلاً إلى المستشفى.

أحد ضروب العقاب الأخرى كان إجبارهم على السير على أطرافهم الأربعة، بينما كان الجنود يشدونهم من القلسوات التي وضعت فيها رؤوسهم.

"في كل مرة كانوا يحضرون فيها سجيناً جديداً، كانوا يحضرون معه قالباً من الثلج".

لم يكن بإمكان هـ رؤية ما كان يحدث داخل غرفة الاستجواب، ولكن كان باستطاعتها سماع الصرخات، وبعض الأسئلة التي كانت توجه أثناء عمليات الاستجواب. وفي كل مرة كان المحققون يحضرون فيها سجيناً جديداً، كانوا يحضرون قالباً من الثلج. لم تعرف السبب وراء إحضار الثلج، أو كيف كانوا يستخدمونه أثناء التحقيق. غير أن جلسات التحقيق كانت تشتمل على قالب الثلج، وكانت تليها، بعد بضع ساعات، زيارة من قبل طبيبين، أحدهما أمريكي والآخر عراقي، للسجين الذي يكون في ذلك الوقت فاقداً للوعي. وكان السجناء يُخرجون من غرفة التحقيق فاقدى الوعي دائماً.

بعد قضاء OS يوماً في أبو غريب، نقلت هـ إلى سجن آخر في بغداد، هو "تفسير الرصافة". وأفرج عنها في 00 يناير/كانون الثاني، ولا تزال تعاني من الآثار النفسية المبرحة لمحتنتها في السجن. وخلال فترة وجودها في السجن، اضطرت أطفالها إلى بيع بعض الأثاث حتى يقيموا أودهم.

توثيق منظمة العفو الدولية للانتهاكات

دأبت منظمة العفو الدولية بشكل ثابت على تقديم مزاعم المعاملة الوحشية والقاسية التي كان يمارسها عملاء الولايات المتحدة ضد المحتجزين في العراق، وغير ذلك من أماكن الاعتقال التابعة للولايات المتحدة في مختلف أنحاء العالم، إلى أعلى المستويات في حكومة الولايات المتحدة، بما في ذلك البيت الأبيض، ووزارة الدفاع، ووزارة الخارجية، على مدار السنتين الماضيتين.

وفي يوليو/تموز OMMP، أصدرت منظمة العفو الدولية تقريراً تحت عنوان العراق: مذكرة بشأن بواعث القلق المتعلقة بالقانون والنظام، شكلت الأساس لمحادثات مع مسؤولين في سلطة الائتلاف المؤقتة في بغداد. وبين بواعث القلق التي أثارها المنظمة مع المسؤولين ما ورد من مزاعم بشأن تعذيب المعتقلين.

NQ وفيه NQ توثيقاً لتشرين الثاني OMMP، كتبت منظمة العفو الدولية إلى وزارة الدفاع في واشنطن رامسفيلد، إثر ورود أنباء صحفية بأن تهماً وسعت منظمة العفو الدولية في رسالتها إلى الحصول على معلومات بشأن أي تحقيقات أخرى أجريت بالعلاقة مع الاستخدام المفرط للقوة من

جاناب موظفين عسكريين ضد مدنيين عراقيين، وتعذيبهم أو إساءة معاملتهم. ولم تتلق المنظمة أي رد.

وفي رسالة مفتوحة إلى رئيس الولايات المتحدة جورج دبليو بوش، بتاريخ T مايو/أيار OMMQ، قالت منظمة العفو الدولية إن الانتهاكات التي يزعم بأن عملاء الولايات المتحدة قد ارتكبوها في سجن أبو غريب في بغداد تشكل جرائم حرب، ودعت الإدارة إلى فتح تحقيق واف فيها لضمان عدم إفلات أحد تبيين مسؤوليته من العقاب، بغض النظر عن منصبه أو رتبته.

إن لجنة الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب، وهي الهيئة الخبيرة التي أنشئت بمقتضى اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، قد بينت صراحة أن تقييد المحتجزين في أوضاع شديدة الإيلام، ووضع رؤوسهم في قنصوات، وتهديدهم، وحرمانهم لفترات طويلة من النوم، هي أساليب تحقيق تنتهك الحظر المفروض على التعذيب والمعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة.

بادروا بالتحرك

ابعثوا بمناشادات فورية إلى سلطات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، بصفتها سلطتي احتلال، مسترشدين بالرسالة التالية:

يساورني قلق عميق بسبب ما تكشف من أدلة على التعذيب وإساءة المعاملة في الآونة الأخيرة من سجن أبو غريب في العراق. إن أبحاث منظمة العفو الدولية تشير إلى أن هذه ليست حادثة معزولة، وإلى أن ما تم نشره من انتهاكات قد فاقمت من هشاشة الوضع في العراق، المتفجر أصلاً. ولقد قابلت منظمة العفو الدولية معتقلين سابقين في العراق وأفغانستان ذكروا أنهم قد تعرضوا للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة أثناء التحقيق والاحتجاز، وأنهم قد أوصلوا هذه المعلومات على نحو متكرر إلى مسامع حكومتكم.

إنني أحثكم على دعم إجراء تحقيق مستقل في جميع مزاعم التعذيب والمعاملة السيئة، والكشف عن نتائج هذا التحقيق على الملأ، كما أحثكم على التعاون مع لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان وغيرها من الجهات التي تجمع المعلومات بشأن هذه الانتهاكات. وينبغي أن لا تشمل هذه التحقيقات الجناة المباشرين فحسب، وإنما يتعين كذلك أن تشمل أيضاً المراتب العليا من الأشخاص المسؤولين عن إصدار الأوامر بشأنها.

إن استخدام أساليب ترقى إلى مرتبة التعذيب أو سوء المعاملة أثناء التحقيقات يجب أن يتوقف الآن. وتشكل هذه الأساليب احتجاز المعتقلين عرارة، وجعلهم يتخذون أوضاعاً مؤلمة، وحرمانهم من النوم، وتعريضهم للبرد الشديد، ووضع رؤوسهم في قنصوات. ويجب كذلك أن يتوقف الاحتجاز بمعزل عن العالم الخارجي، لبتاح لجميع المحتجزين فرصة فورية للاتصال بعائلاتهم ومحاميهم، كما ينبغي السماح للهيئة الدولية للصليب الأحمر وغيره من منظمات حقوق الإنسان بالدخول المنتظم إلى مرافق الاعتقال.

وإن تعذيب العراقيين وإساءة معاملتهم يمثل خرقاً لالتزامات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بمقتضى القانون الوطني والدولي. ويتعين لمعالجة هذه الحوادث أن تكون إحدى الأولويات إذا ما أريد للشعب العراقي أن يعيش حراً من الممارسات الوحشية والمذلة. وحتى يكون للعراق مستقبل سلمي يمكن صيانته، يجب أن تكون حقوق الإنسان عنصراً مركزياً في مسيرته إلى الأمام.

أشكر لكم عنايتكم بهذا الأمر، وأتطلع إلى معرفة ردكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،

لمزيد من المعلومات

عناوين للمناشادات:

The Honorable Donald Rumsfeld  
Secretary of Defense  
Office of the Secretary  
The Pentagon  
DC 20301, USA ,Washington

فاكس: UPPV SVT TMP N+

بريد إلكتروني: [public@defenseink.mil](mailto:public@defenseink.mil)

طريقة المخاطبة: عزيزي وزير الدفاع Dear Secretary of Defense

Rt Hon Geoffrey Hoon MP  
Secretary of State

Ministry of Defence  
Old War Office Building  
Whitehall  
London SW1A 2E  
UK

بريد إلكتروني: [public@ministers.mod.uk](mailto:public@ministers.mod.uk)  
يرجى كتابة عنوانك البريدي الكامل إذا كنت تعتزم إرسال مناشدتك بالبريد الإلكتروني  
طريقة المخاطبة: معالي وزير الدولة Dear Secretary of State

أسلاك شانكة أمام برج للمراقبة، سجن أبو غريب، بغداد  
APGraphicsBank ©